بماذا يمكن تفسير هذا الالحاح الاميركي على عدم وجوب حدوث اتفاق منفصل بين مصر واسرائيل ؟

لقد بدت الولايات المتحدة اكثر الحاحا على هذه النقطة حتى من الجانب المصري نفسه ، الذي ـ رغم تأكيداته المتكررة ايضا بهذا المعنى ـ سرب تصريحات من نوع ما أطلقه وزير الخارجية المصري بالوكالة بطرس غالي بأن السادات قد لا يجد امامه طريقا الا الاتفاق المنفصل مع اسرائيل ، اذا أصر العرب الاخرون على موقفهم ضد مبادرته السلمية · فلماذا تكون واشنطن حريصة الى هذا الحد على ابداء موقف معارض لاتفاق منفصل مصري ـ اسرائيلي ؟ الاحتمال الاول ان الولايات المتحدة لا تريد فعلا مثل هذا الاتفاق لانه يعزل مصر ـ والتيار الذي تمثله في ظل حكم السادات ـ ولانه يكتل باقي الدول العربية المناهضة للتسوية على طريقة السادات ، ويطيل في أمد الصراع ويعمق خطورته ، ويقلص النفوذ الذي استطاعت الولايات المتحدة تحقيق مستوى عال منه في الوطن العربي في ظل مشاركتها في المساعي الى « حل شامل » · وهو امر يهدد ـ في الوقت نفسه ـ بعودة نمو الدور السوفياتي في المنطقة من أبواب تأييد الدول والقيادات العربية المناهضة لسياسة السادات ·

أما الاحتمال الثاني فهو محاولة الولايات المتحدة ـ بهذا الالحاح على عدم تحبيذها اتفاقا منفصلا بين مصر واسرائيل ـ الايحاء بأن حدوث مثل هذا الاتفاق ـ اذا حدث ـ هو نتيجة طبيعية لتطورات الامور ، وليس محصلة ضغط او تخطيط اميركي · الامر الذي يخدم ايضا هدف التغطية على اتجاه تطورات الاتصالات المصرية ـ الاسرائيلية بعد الزيارة نحو هذه النتيجة بالذات ·

ويلاحظ انه حتى هذه المرحلة لم تكن الولايات المتحدة قد أبدت اهتماما بالابتعاد عن الطريق المؤدي الى مؤتمر جنيف ، وهو ما كشفت عنه تطورات الايام التالية ، ويجدر بالملاحظة ان هنري كيسنجر وزير الخارجية الاميركي السابق كان اول الاميركيين اتجاها نحو التقليل من أهمية جنيف ، اذ صرح (في ٢٠ـ١١) وضمن حديث عقب فيه على خطابي السادات وبيغن في الكنيست ـ بان « مؤتمر جنيف وسيلة وليس هدفا · يمكن ان يكون هناك جنيف بعد ، بيد انه من الصعب الاعتقاد بأن مثل هذا المؤتمر يمكن ان ينجز ما لم يستطع هذا الاجتماع التاريخي والدراماتيكي ان يحققه » ·

وقد كشف كيسنجر في هذا الحديث ـ الذي نشرته صحيفة « نيويورك تايمز » ـ انه اجرى اتصالا هاتفيا مع بيغن والسادات وتمنى لهما التوفيق ، وانه عرض لبيغن والسادات الايجابيات التي تشكلها زيارة الرئيس المصري وكذلك الاخطار التي تمثلها هذه المبادرة · وقال ان اول هذه الاخطار هو ألا يحرز السادات وبيغن اي تقدم في محادثاتهما الخاصة ، وثاني الاخطار يتمثل في الاطاحة بكامل الحكم المصري اذا غادر الرئيس المصري القدس خاوي اليدين ·

وترجع أهمية تصريحات كيسنجر الى ما ذكرته صحيفة « نيويورك تايمز » في أليوم نفسه (٢٠ـ١١) من ان « الوسيط الحقيقي الذي فتح الطريق أمام السادات وبيغن هو هنري كيسنجر » · وربما يمكن اخذ تصريح كيسنجر عن اتصاله تليفونيا بالسادات وبيغن على انه تلميح لدوره هذا · وربما كان دور كيسنجر كوسيط بين السادات وبيغن هو الوجه